

جو م. سكيمونيو

انها هي

الجسيم

مجزرة اقتصادية

ترجمة: سليمان أحمد بكاي



## رسالة إلى أم فانسون

" هناك توجه عام إلى تجاهل الفقراء أو تنمية الإحساس بأن حظ الأثرياء أمر معقول."

جون كينت غالبريت

عزيزتي أم فانسون،

إذا فاجأتك هذه الرسالة فأنت لست على علم قط بالانطباع العميق الذي خلفه لقاءنا بك في حياتنا منذ ذلك اليوم. إن اتخاذ وجه يصور ما يعيشه العالم من ضيق منعنا، أنا وزوجتي، من أن نبحر مرتاحي البال في محيط المجرد. أهنئك بكل إخلاص على أن تحملت المسؤولية كاملة في القرارات السيئة التي اتخذتها في حياتك، على أنني قد أكون غيبيا إن اعتقدت أن انحرافاتك هي كل ما تشمله حياتك. في الواقع، ومنذ أن أتيت إلى الدنيا، كان الحظ ضدك، وأنا أدرك كيف أن هذه البقعة من العالم غير رحيمة بالأمهات العازبات الأميات. قد يكون فانسون هو أنا بكل بساطة إن كان المطاف قد انتهى بي على يدي أُمي.

عزيزتي، لقد اكتشفت تحت بسمتك الجميلة وضحككك البهيجة ألما موجعا. ما تزال الحياة ممدودة أمامك. لا يمكن أن تكوني شخصا بلا هوية وقد تنازلت عن أحلامك الكبرى وتطلعاتك. ولكني، إذ أحمل فانسون بين ذراعي، تحت أعين رجال القانون الذي يمرون بجانبني، حملت معك خلال مدة ما ألمك وخيبتك.

كم أثرت في طريقة وصفك لفانسون في أنه سبب بقاءك على قيد الحياة. أغلب الشباب في مثل سنك يدلون بهذا النوع من الأقوال المحركة للمشاعر للإشارة إلى الصبي أو الصبية الذي أو التي يعتقدون أنهم توأم روح له أو لها ثم في النهاية يتخلصون منه أو منها بسبب حقير مع بعض الندم أو دونه. بل هناك الأسوأ، فالحفيظة تثور لسماع بعض الكبار يختصرون معنى الحياة في مرور سريع لمجموعة من العواطف، على أنني لا أنكر أن واقعك في كينيا مختلف تماما عن واقع الناس الموجودين في عالمي الراهن.

لقد اعترفت لنا في وقت ما بأنك تشعرين بالخيبة، وبأنك تلك المنبوذة التي تزحف خلال شوارع مدينة نيروبي المفعمة بالحركة والتي قررت تجريم الفقر. ليس الأمر عجيبا أن التسامح المنعدم في نيروبي إزاء فاسدي الأخلاق قد أوجد أكبر موقع للفقراء في إفريقيا الشرقية كلها، حي "كيبيرا" القصديري. إنه لمن المؤسف القول إن هناك العديد من أحياء "كيبيرا" وأسوأ منها حول هذا الكوكب الأزرق المختق وهو ما لا يتلج صدرك أبدا. لقد رأيت، أثناء أسفاري، العديد من الأمهات الفتيات

يتسولن رفقة أولادهن في كامل جمهورية الكونغو الديمقراطية وفي كل أرجاء أديس أبابا في إثيوبيا، كما رأيت رجالا بأثواب باهتة يمدون يد التسول في شوارع مدن متصدعة عبر الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد ذهبت في رحلة بحث لأشرح الآلام التي يعانيتها البرازيليون الذين يسكنون مدينة الرب، وسكان مدينة جالوزي في بورتو برنس، في هايتي، قبل الزلزال المدمر وبعده، ورومان بلاغوفغراد في بلغاريا، وفقراء مومباي في الهند. لقد أدهشتني مرونة السكان في مدنٍ أنهكتها الجريمة و الفقر مثل شارببيك في بلجيكا، وبوبيني في فرنسا، وديترويت في الولايات المتحدة والعاصمة سان سلفادور في السلفادور، وإنه لمحزنٌ القول إن في العالم كله ملايين من الناس يعيشون مثلك حياة فقر ومجاعة وتشرذ وعنف قد تسومه أيدي رجال القانون.

نحن واثقان، أنا وزوجتي، أن بضع أوراقٍ من الشيلين الكيني التي بعثناها لك لا تساوي إلا بعض الطعام القليل وسقفا يأوي ليوم أو يومين. وبعد أن تفعلني ما قد ينبغي فعله، أنت وفانسون، من أجل البقاء، ستعودين إلى شوارع نيروبي الخطيرة تحت رحمة أرواح شفوقة أخرى. نحن نأسف من الأعماق أننا لم نقدر على تخليصك من هذا الوحل، أنتما وغيركما.

بعد أن مررت على أشخاص عُمي خنقهم البؤس و سلمت لهم نقودي تساءلت مرات عديدة: ما الذي يمكنني فعله؟ لقد كتب الكثير عن التفاوت بين الناس. شعاري هو أنه ينبغي ألا يحصل فانسون على سقف فحسب، بل على منزل يأوي إليه، ألا يحصل على ماء فحسب، بل على شراب صافٍ، ألا يحصل على الغذاء فحسب، بل على وجبات طيبة، ألا يحصل على قسم فحسب، بل على تربية جيدة، وكل هذه العوامل لا تأخذ بيده إلى العمل فحسب، بل على الأقل إلى حياة عالمية استحقاقا لكفاءاته وقدراته. أقل من ذلك هو فشل للإنسانية و مأساة متواصلة !!!

تحياتي القلبية  
جو م. سكيمنيو

يصف خلفاء ماهايشي<sup>1</sup> الرأسمالية والاشتراكية و الشيوعية على أنها شبيهة باتفاقيات اقتصادية. كما أن المواجهات الاقتصادية المأساوية المعقدة و المضنية لهؤلاء المهرجين المغرورين ما هي إلا ضرب من النبذ السيئ. هذا الكتاب يعود إلى حقيقة هذه الأنظمة الثلاثة، أي من حيث أنها تجسيد لعقيدة اجتماعية سياسية اقتصادية مثلما هو حال الاقتصاد الإسلامي.

## شكر

" إذا أردت أن تغيّر العالم فخذ ريشتك واكتب."

مارتن لوتر

التقينا، أنا و طارا، في تامبا، في فلوريدا. لقد اتخذت لنفسها مهنة تتطلب ساعات طويلة من الوقوف ولكنها ضمننت استقرارا ماليا كان يحلم به والداها اللذان كانا مهاجرين من هايتي. أما أنا فقد كنت هيبيا مثاليا مجنونا، وهو ما استغربه أصدقائي، وهو أمر طبيعي جدا أن يعتقدوا أنني فقدت صوابي. لقد استطعت، بكيفية ما، أن أفتعها بالخروج من حياتها اليومية المستقرة والبهيجة لتلتحق بي عند الطرف المظلم. ماذا حدث لها حقا حتى تراهن عليّ وعلى فرص مواصلة الدراسات العليا؟ بما أن الغلبة كانت للتخمينات الشيطانية فقد انتقلنا إلى شمالي شرقي الولايات المتحدة؛ يا لها من راحة.

كان أول سقوط للثلج عندنا أمرا مهما بالنسبة لي، هذا أقل ما يمكن قوله. كانت المرة الأولى عندما رمقتني طارا بنظرة تشبه نظرة "ديكستر"<sup>2</sup> وقد أمسكت بسكين حاد ولم تقل أدنى كلمة خلال دقيقة واحدة. تذكروا أنه حتى في نومي كانت تأخذني نوبات من غضب منددة بالفجوة المتسعة بين أولئك الذين يستمتعون بكل شيء وأولئك الذين تقوح منهم رائحة نتنة في الظلام وهم محصورون وراء جدار غير مرئي. لم أشعر أن زوجتي الجميلة قد استحوذ عليها الضجر من مواعيطي و شكايابي من حالة الشقاء الاجتماعية السياسية الاقتصادية العالمية، وأكثر من ذلك من مخططاتي في أن أقدم للعالم ما أرى أنه هو العلاج. لقد دونت، بطبيعة الحال، أفكارا على المئات من القصاصات التي بقيت كأوراق مينة على قاعدة مكتبنا، لكن دون أن استجمع قواي والانضباط اللازم لأكتب مخطوطا. لقد اقترح عليّ أحد أصدقاء العائلة أن أجمع أفكاري في كتاب حتى يكون لي أتباع؛ طائفة؟ لقد كانت في السابق فكرة سخيفة، ورغم أنني تقبلتها بصعوبة بالغة، إلا أن طارا كانت محقة، فخلال سنوات لم أكن إلا أنتحب وقد أن الأوان لأشعر في الكتابة.

لماذا لم يكن عنوان هذا الكتاب "مخطوطة غيغاكس في الاقتصاد"؟ لقد ضربني ناسو سنيور<sup>3</sup> لكتابة "إنجيل الشيطان في الاقتصاد". إنها هي الجحيم؟ من؟ قد يسرع ذهنك الخامل منذ الآن إلى استنتاج خلاصة مؤكدة. من الممكن اصطحاب موسيقى تركية هادئة وصبر جميل خلال هذه الرحلة، فهذا الكتاب يحفر في تحديات قديمة عمدت أجيال من الاقتصاديين و السياسيين الكسالي والمولعين بهم إلى طمسها أو توجيهها نحو الوجهة السيئة خلال قرنين من الزمن. إنه ليس محاكاة ساخرة خفية ولا عرضا مثيرا للشفقة، بل تشريحا لعالمنا وللرأسمالية تشريحا حقيقيا و مستقرا.

بغض النظر عن غضبي وقلقي، لابد أن أشكر الناس الذين جلسوا إلى جانبي خلال رحلاتي المتكررة والمتعبة فخضت معهم في أكثر النقاشات خلودا في وجودي، و من بينهم عميد جامعة تلفظ بكلمات قاسية في شأن الفائز بجائزة نوبل في الاقتصاد، ميلتون فريدمان، لأنه ابن عائلة يهودية متواضعة من نيويورك "ليتحول إلى أحرق" (إنها كلماته!). ثم لا بد أن أشكر حسائي ذا المكونات الخاصة: الأصدقاء والأعداء الذين كانت تحركهم الرغبة الملحة في أن يثبتوا أن أفكاري كانت مجنونة. لقد ساعدتموني على تعزيز حججي وقناعاتي؛ أحبكم أيها السيدات و السادة.

كما أنني بالخصوص أكثر من ممتن لزوجتي، شريكتي في الجريمة، على الخطط المتتالية والفعالة التي استعملتها لترغمي على المهمة الشاقة في كتابة هذا الكتاب.

إن جدوى الإقتصاد غير التقليدي مهددة أكثر من أي وقت مضى، و بعض برامج الإقتصاد غير التقليدي قد قُضي عليها. لو بقيت المؤسسات التي ظهرت في هذه المدرسة الفكرية على النهج نفسه ولم تضبط أهدافها على تخريج اقتصاديين يتطلعون ليكونوا منظرين ناجحين ومفكرين تصنع منهم أولئك الذين يصبحون براغماتيين محنكين وأناسا مفكرين فإن دورها في هذه السوق العالمية ذات المنافسة الشرسة سيؤول إلى الزوال. قد تكون نهاية الإقتصاد غير التقليدي أيضا أفضل شيء لتجديد الإقتصاد المؤسسي أو أفضل من ذلك أن تتبنى المؤسسات النزعة "الإيتوسية" وتنتشرها، وهي تيار أخلاقي أكثر صفاء وملائمة.

مجتمع



## الفاصل الأول

" خوفنا الأكبر ليس في أن نكون عاجزين، بل أخوف ما نخاف أن نكون قادرين أكثر مما ينبغي. ما يخيفنا هو نورنا وليس الجانب المظلم فينا. يتساءل أحدنا: من أنا حتى أكون ذكيا رائعا موهوبا ومذهلا؟ في الحقيقة، ما هو الشيء الذي ليس فيك؟ أنت ابن لئله. أنت لن تقدم خدمة للعالم وأنت تحتقر ذاتك، وليس من الذكاء أن تستصغر ذاتك حتى يشعر الآخرون بالأمان عند تواصلهم معك. خلقنا جميعا لكي نتألق، تماما مثل ما يفعل الأطفال. لقد ولدنا كي نفجر في وضح النهار مجد الإله الموجود فينا، فهو غير موجود في البعض فحسب، بل في كل واحد منا. وإذا تركنا نورنا يشع فإننا دون وعي منا نجيز للآخرين أن يفعلوا الشيء نفسه. إذا ما تحررنا من خوفنا فإن وجودنا سيحرر الآخرين تلقائيا."

هذه المقولة الملهمة لماريان ويليامسون اقتبست من كتابها "عودة إلى الحب: تأملات في المبادئ المعلنة خلال درس عن المعجزات" الذي نشرته دار هاربر كولينز لعام 1992، ولقد وردت في الفصل الثالث من الباب السابع (الصفحتان 190-191). حتى وإن لم يتلفظ نيلسون مانديلا بهذه المقولة في خطابه الأول عام 1994، فإنها، بالنسبة لجيلي الذي أنتمي إليه، تبقى دوما متعلقة بهذا الرجل. إن لم يكن هناك إلا شيء واحد يقال عن عهده رئيسا لجنوب إفريقيا فإنه يكفي أن يقال إن منهجه متعدد الألوان الجبان في القضاء على الأبارتيد قد جعل منه بطل البورجوازيين البيض في جنوب إفريقيا. وبطبيعة الحال، إذا أردنا ببساطة أن نحلله في سياق، الذي هو سياق رجل أمضى سبعة وعشرين عاما في السجن دون أن يطلب الاعتذار من جلاديه أو يحطم جمجمة سجين آخر، فإنه في الجوهر يستحق أن يوصف بأنه إحدى الشخصيات الأسطورية في قوة الإقناع و التي تبين قوة الشخصية اللازمة في محاربة أصناف الظلم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ألا توجد وسيلة أفضل للذهاب إلى المرحلة القادمة من هذه الرحلة الاستكشافية؟

# المحور الأول



## مقدمة

" الفن محاولة لإدماج الشر. "

سيمون دو بوفوار

لا أستعمل الأقراص المدمجة. أستمع إلى الأغاني القديمة من أسطوانات الفينيل. التجوال بين المحلات التي تباع الأشياء المستعملة بحثاً عن أسطوانة لسام كوك أو لوندو كولوسوي أو لتيلونيوس مونك أو لإدواردو سانشيز دي فوينتيس أو لجيمي رودجرز أو لنوتوريوس بيغ أو لميخائيل غلينكا أو لمريم كاكيبا أو لنانا موسكوري أو لفيللا كوتي أو لبيتهوفن لهو أمر مريح تماماً كممارسة اليوغا. كم أحب إيقاعات الموسيقى الأصلية الفلكلورية للبيرو والآلات الموسيقية المنغولية أكثر من الأشياء المحطمة و المعوجة على غير العادة لنجم من نجوم البوب. بالنسبة لي، كل شكل من أشكال التعبير توقف عن كونه خبرة وأصبح شكلاً فنياً فإنه يفقد هالته القدسية. هذا الكتاب خبرة وليس تطبيقاً فنياً بهلوانياً مثلما هو الأمر بالنسبة للكتب التي تعرض في الحصص التلفزيونية لتذكرك بوجودها.

لقد مُحي اسمي من قائمة طويلة من قاعات الشاي و الحانات بدعوى كاذبة مفادها أنني ساحر ماركسي أو أن روح فرديناند لاسال تتجسد فيّ. يربط الجمهور العام خطأً بين نتائج تحليل الوضع الاقتصادي الراهن وبسالة مناهضة للرأسمالية مبنية على هوس حاد بكتاب كارل ماركس "الرأسمال". إن لم تصدقني فيكفي أن تذكر في عز النهار أسوأ جوانب الرأسمالية أو الاقتصاد الإسلامي فيقوم المجتمع على الفور بنفيك متهماً إياك بالاشتراكي. رغم هذا فإن إحداث تحول نحو بديل جديد مناهض للرأسمالية لن يجذب إليك إلا نظرات خائفة من أولئك الذين يزعمون أن روح ماركس تتاسخت فيهم. ماذا يمكن أن يقال عن صراعات الديكة المملة بين أرباب الرأسمالية في عصرنا الحالي؟ لا بد أن الضجر قد تملكك مثلي أنا من العروض البهلوانية هذه التي تزيح جانبا شيئاً فشيئاً جوهر الحوارات في موضوع النقائبات الاقتصادية. قد تتحول نوبات غضبي إلى موجة تسونامي ولكن توجد في حياتنا أحداث وإن كانت متواضعة فهي تبدو مهمة.

أثناء عبور بمطار كنياتا الدولي في نيروبي بكينيا، وبينما كنت أنتظر ركوبي الطائرة التي تقلني إلى الولايات المتحدة، سألني سائل عن ما أريد أن أكون مستقبلاً. كان الرجل يجلس في الضفة الأخرى من طاولتي، ويبدو أن عمره يوشك على السبعين عاماً. كان بمقدوري أن أخمن من سحنته

و لكنته أنه من رواندا، وهو بلد متهم في العديد من تقارير منظمات الأمم المتحدة و منظماتٍ مُلاحظةٍ أخرى غير حكومية بأنه العقل المدبر للأهوال السياسية و الاجتماعية التي عاشها بلدي الذي ولدت فيه.

بإمكانك أن تفهم غضبي بعد أن وردت المعلومات عن الطريقة التي بها زودت رواندا ماليا و عسكريا مجموعاتٍ من قطاع الطرق الساديين وكيف أنها في المقابل نهبت بصورة مباشرة موارد الكونغو الطبيعية وكيف صارت بصورة غير مباشرة محور تجارة الموارد المعدنية.

في ذلك اليوم كان يسكنني سؤال واحد: كم من الأرواح والأنفس ستتحملها جمهورية الكونغو الديمقراطية قبل أن يصرخ العالم أن كفى؟ بنبرة جافة أجبت على سؤاله بشكل بسيط و جريء: "سأضع حدا لمأساة جمهورية الكونغو الديمقراطية." سألني، وهو يحاول التوقف عن الضحك، عن الحلول التي أقترحها لجمهورية الكونغو الديمقراطية. إن بلدي، على أي حال، قد قضى أكثر من نصف قرن وهو يتخبط اقتصاديا واجتماعيا. في البداية طرحت أفكارا بكل فرح، ثم نزع نظارته وطلب مني مزيدا من التعمق في مخططي. لا جدوى من القول إنه كلما استطرقت في الكلام أبدو أبله ساذجا، وفي النهاية أصبحت عاجزا من التعبير بوضوح عن رؤياي لسبب بسيط ومعقول أنني لم أفكر يوما بجد في تفاصيل هذا الأمر، فمخططي كاملا لا يمكنه أن يرضي تحليلا معمقا. تحول النقاش المتوتر إذن إلى تجربة مهينة فأذعنت.

ينبثق هذا الكتاب من المدارس الاقتصادية المحكرة منذ أزيد من قرن من قبل ملوك الهروب و علماء الرياضيات. لكل الأسباب السيئة المعروفة عمد الاقتصاديون إلى كسر الكأس المقدسة، والتي هي قيمة العمل الكلاسيكية، إلى مليون قطعة صغيرة وأزالوا من النزعة الإنسانية والعالم الحقيقي أسسهما النظرية. ثم تكبدوا مشقة تجميع بعض القطع باستعمال نظريات حمقاء وكأنها ضمادات. هناك جزء من الحقيقة في الاتهام الذي وجهه الماركسي الذي فرض عليه الحجر، فرد موزلي، و الذي مفاده أن النظام الاقتصادي للعالم الأكاديمي شيد بطريقة تكافئ أولئك الباقيين في التيار السائد. هذا الرجل الفاضل هو بمنزلة شويشي يوكوي في الاقتصاد، فقد حُرّم من الشهرة والثروة باختباؤه في أدغال ساوث هادلي في ماساشوستس. كان يعتقد بكل قوة أن رفاقه القدامى سيعودون يوما للبحث عنه، و معاشينون آخر هجوم على الرأسمالية.

وأسفاه! إن مجرد إلقاء اللوم على المدرسة الكلاسيكية التقليدية لعدم دقة نظرياتها لا يكفي لاستعادة الرؤية الكلاسيكية لسوق فعال أو لأخذنا إلى الأرض الموعودة.

لقد استهللت هذا الكتاب بملاحظة خاصة مع رسالة إلى أم فانسون. إنها فتاة شابة تربي ولدها وحيدة في الشارع، ولقد التقينا بها، أنا وزوجتي، في وسط نيروبي في كينيا. في لحظة من اللحظات كان عليّ أن أحمل فانسون بين ذراعيّ حتى أبعاد رجال الشرطة، فصفتي سائحا في كينيا حمت فانسون وأمه من تحرش الشرطة. لقد أصدرت مدينة نيروبي قرارا يجرم الفقر بدل شن حرب على مظاهر التفاوت. هذا الأبارتيد المعاصر لا يجذب انتباه الرأي العالمي لأن المضطهدين والمضطهدين ذوو بشرة واحدة. كثيرة هي المدن التي تبنت المنهج المجنون ذاته ولم يملكها القلق بشأن ذلك مادام أن الخط الذي رسمته تلك المدن لا ينبش في الصراعات العرقية.

خلال طفولتي تعلمت أن التباين الاجتماعي السياسي الاقتصادي أمر أمّلته قوانين الطبيعة: ينبغي أن يكون هذا فقيرا ليكون خادما غني! خلال سنوات التسعين، حاول أثرياء الكونغو البحث عن ملجأ لهم في الغرب خلال الحرب الأهلية، ولقد كنت شاهدا على الكيفية التي بها فقدت أغلب تلك

العائلات، في لمح البصر، نمط حياة الرفاهية التي اعتادوا عليها. بعد أن قضوا ما يقارب العقدين من الزمان في المنفى، أخذوا، بما في ذلك الجنرالات والمقربون من النظام القديم، يستسلمون لحالة الركود التي فرضها البؤس، فلا عجب إذن إن عاد عدد معتبر من البارونات و مناضلي النظام القديم إلى منازلهم زحفا لينخرطوا بنشاط في النظام الطفيلي الجديد. يشير صديقي الحكيم من جنوب إفريقيا إلى قانون طبيعي ليفسر هذه الدورة مفاده: " من كان يوما أفعى، بقي دوما أفعى! "

ترمي هذه الشهادة الشخصية إلى إبراز الحقيقة الكونية الصادمة في أن الناس، تماما مثل الأمم، يهتمون أكثر بأنفسهم حتى ينقلب الحظ. الشيء نفسه ينطبق على حركة " احتلوا وول ستريت " بعد أن رأى الأمريكيان حلمهم في منزل بسياج قد ذهب أدراج الرياح، أو لما رأى الأمريكيان العاديون الذين يعملون في ظروف قاسية أن منح تقاعدهم قد قضت عليها مجموعة من المتشردين الشرهين. و هاك مثلا آخر مؤلما وهو تلك المجموعة الصغيرة التي تشكل الأوليغارشيا الروسية التي لم تحظ بالشعبية في وجود فلاديمير بوتين والتي لم تتوان في الدعوة من منفاها الذهبي في لندن إلى عدالة ومساواة صارمتين. ماذا يمكن أن يقال عن بلدان أوروبية تتلاعب بديون مذهلة تفوق ناتجها المحلي الخام؟ أضف إلى هذا المشهد البرازيل وروسيا و الهند والصين، دول البريك، التي فجرت نموها الاقتصادي واضعة الطبيعة الأم في خطر. لا بد أن نضيف إلى هذا الخليط السواد العربي الذي غير موقفه لأنه لا يكتفي بالحصة الصغيرة من الثروة الوطنية بينما الباقي يُنْفَق من قبل أقلية.

ينبغي أن تثير هذه البراكين الأخيرة الفوّارة انتباهنا إلى وجوب البحث عن إجراءات وقائية بغية تقويض الحالة الراهنة. إن خطاب الاقتصاديين البارد في القرن الواحد العشرين ومفاده: " كل شيء سيكون على ما يرام إذا ما أتبع التطور الحالي وضبطنا قليلا عجلة الرأسمالية القديمة"، هذا الخطاب فقد قوته وأهميته منذ أمد. لقد أصبح أكثر من الضروري الشروع في ثورة ثقافية وتطوير بديل حقيقي للنظام الاجتماعي السياسي الاقتصادي الوحشي والبدائي السائد حاليا، أي الرأسمالية، ولنسخته شديدة الجدل، الاقتصاد الإسلامي.

إن الخليط الصاخب في رأسي مصدره ذلك التحدي الذي ينبغي أن يواجهه كل بلد على سطح هذا الكوكب المحتضر: التفاوت الاجتماعي السياسي الاقتصادي. إنه نتيجة حرب طاحنة لاكتشاف وسيلة براغماتية حتى يصبح هذا التباين أمرا غير ذي بال. لا تفقد الأمل على الفور فأنا لم أفقد صوابي إذا طلبت منك أن تمنطي أحد الجوادين المُدانين. لقد فشلت الاشتراكية والشيوعية، ولكن الرأسمالية والاقتصاد الإسلامي خيبا رجاءنا. سيأخذك هذا الكتاب عبر العديد من المتاهات الحالكة والمعقدة. فالمنتظر من الاقتصاديين هو أن يتركوا للدين والطب أن يكشفوا عن أسرار ما هو غير عادي وما هو طبيعي ويعملوا على طمأننتنا أو على خداعنا في الوقت نفسه. إن مسؤولية الاقتصاد هي في إيجاد حلول للتجاوزات والاكنتاز، أو الحد منهما، قبل الدخول في حالات من التشرذم الفكري. وبدلا عن ذلك، وجد الاقتصاد نفسه محصورا في حالة من تمجيد ما يعد خطأ أمرا اجتماعيا اقتصاديا.

لقد لاحظت تلك الريبة في ما إن كان شيء غير الرأسمالية بمقدوره أن ينجح، فالناس، اليوم، لا يدركون أن الرأسمالية تنتمي إلى نموذج مرجعي مبني على معايير ومبادئ متوحشة. عموما، عندما يهيمن حل اجتماعي على منطقة ما لمدة طويلة مثل الرأسمالية فإنه من الصعب أن يتصور أن هناك نماذج موجودة أو يمكن إيجادها تعنى بأهداف وقضايا أخرى. بعد كل ما أخذنا نؤمن به، هناك طريقة واحدة لفعل الأشياء وهذا أخطر أنواع الطعم.

أين يوجد ذلك الكتاب السحري الذي يصف كيفية تحطيم القدر؟ لقد أوقفت فجأة، مثل ثور هائج، وأمام ارتياب أصدقائي و زملائي، ممارسة مهنتي الواعدة في البغاء الفكري وانغمست في ما يبدو أنه تشرد أكاديمي. كان هدفي الأول أن أتبع أثر كل النظام التجاري من المحاسبة و المالية و التسيير و السياسة ثم الاقتصاد في النهاية، وبينما كنت أتعلم في ما أردت أن يكون المرحلة الأخيرة في رحلتي تملكني الإشمئزاز من بعض "الزعماء الروحيين" في الاقتصاد وهم يمضون مزيدا من الوقت في إيجاد روابط عرضية والتأثير على الجمهور بدل تقديم شرح واضح وموجز وحل للمشكلات الاقتصادية العالمية. إن تراخي هؤلاء الخطباء وخمولهم قد شوّه، للأسف، رأي الجمهور. ما يمكن أن أمنحه من تجربتي لكل واحد منكم و هو يتساءل عن الصورة الغالبة التي تكتسيها التجارة و الرأسمالية حاليا، هو ألا تنتظروا أن تجدوا استقبالا حارا، بل استعدوا لتواجهوا المكاريتين المخبولين مثلما اعتدتُ على فعله !!

لقد تركت لأولئك الكسالى ذهنيا من الاقتصاديين و السياسيين تلك العادات السيئة في اللف حول مسائل هامة، وبدلا من ذلك، سندهب أنا و أنت، أيها القارئ، في سباحة معاكسة لمجرى السيل. تعد المحاور الستة الأولى أمثلة سيئة عن الوضع الراهن الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي: الرأسمالية. وإذا وجهتك إلى المحور السابع فلنتمسك بيدي بقوة من المحور الثامن إلى العاشر، وهي المحاور التي تتناول المفاهيم الأساسية السوسيو-اقتصادية الخالصة في سياقها. خذ ما يلزمك من الوقت لتنهضم المحور الحادي عشر واستعد لتنتلقى صفة مدوية. و في الختام يعمل المحور الثاني عشر بتوصية جيمس توبين: " تحتوي المقالات الرائعة في الاقتصاد على مفاجئات و تحث على الإتيان بأعمال أخرى.

و ماذا أيضا؟ لقد جعلت من قراءة هذا الكتاب أمرا أسهل من بذل جهد جهيد. يستهل كل محور بمقولات تعطيك إشارة إلى ما يمكن أن تتوقعه، و هذه المحاور مفصولة "بفواصل" بين المقاطع من أجل إيقاظ القراء الشباب الذين لهم مدة تركيز قصيرة، تضاف لها نكهة روائية موجهة للأدباء الطموحين. أريد أن أعترف أمام أولئك الذين ينتظرون جداول ملونة وأرقاما بأسفي إذ خيبت أملهم. ومع ذلك، وهو أمر مؤكد، لم أستعمل قط لغة منمقة.

إن فكرة تأليف كتاب يمكن تشبيهها بالوقوف عاريا أمام جمهور عريض، وهو ما لم يكن صعبا عليّ قط، غير أن صراعي الداخلي الدائم خلال هذه التجربة اقتضى إيجاد تناغم بين قلبي وفكري، كل هذا لأقول إنني اجتهدت كثيرا حتى لا أنقاد بالعشق وحده أو الرؤية وحدها، أو الشدة و الدقة وهي كلها أمور ضرورية في هذا العمل، أي إيجاد مفهوم أساسي مناسب. لا تتس أنه في الحياة إذا كان العشق دون رؤية فهي مضيعة للطاقة و إذا كانت الرؤية دون عشق فهي طريق مسدود.

إذا كانت روح جميلة فإنها غالبا ما تكون مرحة. لقد عبّر سوامي فيفي كاناندا<sup>4</sup> عن هذا بصورة بليغة قائلا: " تبين فكرة واجعلها حياتك، فكر فيها، احلم بها، عش هذه الفكرة. دع مخك و عضلاتك و أعصابك و كل جزء في جسمك يتشبع هذه الفكرة واطرح جانبا كل الأفكار الأخرى. إنه طريق النجاح." قد يتعرّف العالم يوما ما على حجم التضحيات التي قدمتها لغرس هذه الفكرة، و التي هي هاجسي دوما، في إيجاد حل لألوان الظلم العالمية التي هي اجتماعية و سياسية و اقتصادية، إلا أن حبر هذا الكتاب قد يكون غير ذي فائدة إذا لم أقدم لك بديلا كاملا عن الرأسمالية، حلا بمقدوره أن يصلح ما أخفقت فيه الآلهة الصغيرة المزعومة للسياسة الاقتصادية. لقد أن الألوان لكي يُدرج مجددا التحليل الجدلي دون إيقاظ أبالسة الاقتصاد القديمة، وفوق كل هذا أرجو أن يثير هذا الكتاب عديد



الأشخاص و يدفعهم لمناقشة الحل المقترح و تحقيقه، أو يولدون طريقا آخر بصورة إبداعية بعيدا عن الرأسمالية، حتى يرقد ويليام غولدوين<sup>5</sup> أخيرا هنيئا في مثواه.

## المحور الثاني



### انتحاري

" أنا أكثر من على هذه الأرض حكمة، غير أنني لا أعرف إلا شيئا واحدا: لا أعرف أي شيء. "

سقراط

قبل بضع سنوات، بينما كنت أمشي في شارع مزدحم و بئس في أديس أبببا في إثيوبيا رأيت أما صغيرة ضعيفة البنية و طفلا متسحا لعب النعاس بعينيه ملفوفا في قطعة قماش صغيرة فتذكرت هزيمتي، "واترلو" التي انهزمت فيها فكريا، في مطار جومو كينيا الدولي في نيروبي. في تلك اللحظة بالذات صحت: يوريكا ! رغم أنني كنت يومئذ لم أشرع بعد في مغامراتي الصاخبة في البحث الذي يهدف إلى وصف علاج بصورة مفصلة واضحة لتفكك الطبقات الاجتماعية الذي ينخر كل مجتمع.

بعد هذا أمضيت وقتا وصرفت مالا وجهدا أحل بشكل واقعي مشكلات الأفراد عبر العالم. ولهذا الغرض، استقرغنا جهدنا، أنا و طارا، في الأسفار والقراءة الواسعة وأمضينا ساعات أمام التلفاز لمشاهدة الأفلام الوثائقية. خلال أحد أسفاري تجولنا خلال بلدان جنوب الصحراء الكبرى و تملكنا الدهشة من مدى التحديات التي تواجهها هذه البلدان و التي تتجاوز حدودها بشكل واسع. أبرز ما يميّز تلك البلدان هو تلك الحية السامة الغربية ذات الرأسين: الفساد و الاضطهاد، و يمكن أن نحمل حكومات تلك البلدان مسؤولية الصعوبات التي تواجهها. إنها في الواقع مسيرّة من قبل بعض العائلات الحاكمة لتعزيز سيطرتها و ثروتها. باختصار شديد، تعيش الخدمات العمومية في هذه البقعة من العالم حالة كارثية.

أصابع كثيرة تشير إلى الفوضى السائدة في تلك البقاع: عمليات إدارة رديئة جدا قررتها تلك البلدان نفسها و بعض البلدان الأخرى و ذلك من أجل، حسب ما أرى، تثبيط النمو الداخلي و الإقليمي. بينما كنت أتجول في مدن نصف الكرة الغربي لاحظت أن الفساد نفسه ينخر إفريقيا وبلدانا من أمريكا اللاتينية. قد نعتقد أن ولاية إلينوي هي إحدى مقاطعات نيجيريا لما ألقى الحاكم السابق رود بلاغوجيفيتش في السجن لأنه أراد بيع مقعد السيناتور الخاص برئيس الولايات المتحدة الرابع والأربعين باراك أوباما، كما أن فضائح أخرى استفحلت بقوة في بلدان البريك (البريك كلمة

مختصرة تجمع الحروف الأوائل للبرازيل و روسيا والهند والصين). لست من محبي كرة القدم ولكني أتوقع أن يجعل المقاولون البرازيليون من كأس العالم 2014 مسخرة بملاعب ومشيدات باهظة التكاليف ستتهار قبل أو خلال فعاليات كأس. كما أنني لا أدري ما أقول عن فضيحة مدينة هونغ كونغ الواقعة في جنوب الصين و التي نتج عنها استقالة معظم مسؤولي المجلس الشعبي للمدينة. إن غلبة إدارة سيئة للموارد و تفهقر المسؤولين قد سببا هدرًا ماليًا لا سابق له.

" إن تجوالا بكل استرخاء داخل ملجئ للمعتوهين يبين أن الإيمان لا يبرهن على أي شيء. " فيلهلم نيتشه

خلال جولاتي داخل مدن الفقر التقيت بطلبة غربيين متقنين انطلقوا، أو يستعدون لذلك، في مهمة إنسانية بغية تحسين سيرهم الذاتية أو ليزيدوا من حظوظهم في التوظيف في مؤسسات جامعية راقية. لقد تملكني الذهول إذ وجدتني أغرد خارج السرب و أحرق في الفراغ أمام صور جميلة لأكثر مشاهير السينما الأمريكية مشاهدة أو لناطق باسم مؤسسة خيرية كانوا يتمنون جميعًا، من أعماق قلوبهم، "إنقاذ الشعب" (حتى وإن كانت الحيوانات أحيانًا أهم من بني البشر). على أن الجنون ليس بشيء إذا ما قورن بدروس الديمقراطية التشاركية أو النمو الاقتصادي التي تابعتها في أفضل بقعة على الأرض حيث التقيت أناسا اعتقدوا أنهم صنعوا معجزات و فعلوا الخير في بلدان العالم الثالث. و على الرغم من أنهم موهوبون إلى حد كبير، فإن هناك تصدعا في منهجهم النظري الذي يوافق رؤيتهم العرقية إلى تحديات البلدان قليلة النمو ومشكلاتها. لقد شكلوا نماذجهم التنموية من خلال عشقهم الشديد للرأسمالية. هذه الحالة الذهنية تذكرني بهذا القول المأثور: " إذا كنت لا تملك إلا مطرقة فكل شيء يصبح شبيها بالمسمار. "

من المناسب القول إنه إذا كانت مؤسسة مسيطرة فإنها تحمل عبر السنوات راية " الاستثنائية"، وسأكون معترفًا بهذه الجرأة والشجاعة إذا تحمّل اقتصاديوها مسؤولية قاداتهم في تشريح العالم من حولنا بدقة ووصف العلاجات الناجمة المناسبة لذلك والتي تسمح لنا بالخروج من المشكلة. ولكن ماذا لدينا الآن؟ فوضى شاملة هائلة يهيمن فيها المردودية و المنتج الوطني الخام ( وسيلة معتوهة لقياس التنمية) على المبادرات الرئيسة. ينبغي أن أبين أيضًا تلك الذريعة المستعملة غالبًا، "العولمة"، التي أضافت منذ مدة عناصر جسيمة و زادت من سرعة انتشارها. ماذا يمكن أن نقول عن البشرية عندما تستمر دول مسيرة، و ستبقى دوما كذلك، في غلق عيونها أمام ممارسات غير إنسانية كانت تدعى منذ قرون بالعبودية وهي تدعى حاليًا باستعباد الذات؟ من المستفيد من الجريمة؟ أستشيط غضبا عندما يتفاجأ الغربيون من أن هذه البرامج التي ننقل بها كاهل البلدان التي تواجه مشكلات لا تقدم النتائج المرغوبة و المنتبئ بها، كما يتملكني مزيد من الغضب عندما تعالج الحلول الموجهة لاستجابة حاجات المواطنين بصورة متكاملة في مكاتب في واشنطن وعندما يعمد القساوسة الاقتصاديون إلى ترتيب البيانات و إعداد نماذج مبسطة تختصر الجانب المعقد للواقع الملحوظ.

أفضت دراسات نقدية لم ينجزها سوى صندوق النقد الدولي و البنك العالمي بنتائج فيها تردد عن نجاعة البرامج المقترحة من قبل المؤسسات المالية العالمية. تستنكر هذه الضمائر المذنبة الطريقة التي بها تُشخص حالة الإغماء الاقتصادي لبلد ما على أنها حالة فقدان وعي ثم ترسل إلى قسم الاستعجال لدى منظمة اقتصادية ويغلق عليها داخل محاضن مالية غير موصولة بتتيار، ثم

تحقق بجرعة زائدة من الإعانات الاقتصادية، ثم يعتدى عليها و تغتصب من قبل شواذ مسعورين، ثم يُتخذ منها أرضية اختبار برامج تجريبية لإصلاحات غير معقولة، وإذا ما أخذ أحد البلدان يستعيد عافيته بعد كل هذه العمليات الجراحية على قلب مفتوح عديمة الجدوى، كالأرجنتين مثلا، فإنه سيكون تحت رحمة طيور العقاب الشرسة التي ستجهز على عيونه وأمعائه. نسال الله السلامة.

ما هو الدواء المعتاد الذي تحقق به أمة ما إذا ما أظهر التشخيص بأنها "بلد في أزمة"؟ لناخذ مثلا حالة هايتي، فبعد أن أنكب إعصار ساندي هذه الدولة الفودو والتي كانت تتعثر منذ قرن. أقيم عليها، في بادئ الأمر، حجر وبوصاية دولية، ثم بعد ذلك أتى دور الأمم القوية التي فرضت في هدوء (عبر انتخابات ديمقراطية) على الملايين من الأميين مهرجا ذا كاريزما و كانت أفضل أفكاره تنظيم مهرجان في قرية صغيرة على جزيرة إيسبانيولا بينما في الوقت ذاته كانت القرارات الهامة تتخذ حصريا من قبل مبعوثي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. لا يمكن أن تكون هايتي حالة فريدة من نوعها، فالأموال التي تجلبها الإعانات الدولية تستخدم للحصول على بعض التنازلات من قبل البلدان المنكوبة، وهذه الأموال لا يمكن الحصول عليها عندما تكون تلك البلدان في صحة جيدة.

لقد لوحظ في هايتي، و في بعض الثقوب السوداء التي استعملت فيها المنهجيات نفسها، أن هذه الحلول خلقت مشاكل أخطر مما كانت عليه الدولة في بداية الأمر. مبدئيا، لأن المهووسين بالسرقة و "الشركاء" التقنيين لهذه البلدان يطبقون نظريات وإصلاحات متضاربة مما يجعل البلدان الفقيرة تغرق أكثر. لا ينبغي أن أكون أول من يقول إن خلايف جون ماينار كينز<sup>6</sup> وهاري دكستر وايت<sup>7</sup>، ومؤسسات مالية دولية أخرى، تعمل وفق رغبات مقرضي الأموال و الفوائد. وهو ما يفضي إلى التبذير وسوء التسيير، وإذا أردتم معرفة حجم الكارثة فلا تترددوا في زيارة سيتي جالوزي في بورتو برنس في هايتي وقارنوها بالمنازل الفخمة المأجورة لصانعي السلام، أعوان هيئة الأمم المتحدة.

" لقد قمت أخطب وكأنها المرة الأخيرة، و كنت أخطب كمحاضر أمام محتضرين. "

ريتشارد باكستر<sup>8</sup>

يؤكد الاقتصاديون اليوم أن أي نظرية لا يمكن تطويرها إلا بصورة هندسية، وأي ظاهرة لا يمكن تفسيرها بنموذج رياضي فهي غير منطقية. بعبارة أخرى، إذا لم يكن تفسير شيء ما إلا بالتعبير بواسطة معادلة مذهلة فإن هذا الكتاب لا يمكن قراءته إلا كآخر رسالة يتركها شخص يقدم على انتحار، رغم أنني لست مكتئبا حتى أرتمي تحت سكة مترو أو أنزوي في معبد بوذي. لا بد أن أشكر الاقتصاديين الكلاسيكيين المذهلين الذي لم يرضخوا لهذا القيد و أوجدوا، مع لمسة جمالية، مبادئ رائعة ودراسات، للأسف، شيطانية.

إن المفارقة الموجودة بين بؤس الجمهور و خيبة أملهم ومستوى البحبوحة والهدر لدى أقلية ما ليست موجزا مركبا بل هو واقع ملحوظ على مستوى عالمي يعزى إلى قذارة معنوية. إن التعديليين الغربيين يزعمون أن الكوابيس التي تعيشها بلدان العالم الثالث لا علاقة لها بالاستعمار عندما ينظر المرء إلى الطبقة الاجتماعية ما بعد الاستعمار التي تعكس نظام الطبقات الموروث من الاستغلال

الوحشي للاستعمار، وأنجزت أشياء قليلة بغض النظر عن تنصيب رئيس دولة مجنون لمساعدة المهمشين على الهروب إلى مستقبل قاتم. و باختصار فإن الحركة الاجتماعية السياسية الاقتصادية التي تقوم على أكل البشر (الرأسمالية) غير مكيفة مع تنمية هذه البلدان ولا مع واقعها ولا مع إمكانياتها.

في المضممار العام للرأسمالية، تعد قدرة دولة ما على منافسة دول أخرى من الحجم ذاته على الأقل محددًا لآفاقها في النمو و التطور، فجمهورية بروندي ومملكة بلجيكا دولتان لهما تقريبا نفس المساحة و نفس عدد السكان و لا يمكن لهما أن يتبعا كثيرا عن بعضهما من وجهة نظر اقتصادية، و في الواقع فإن المنتج الوطني الخام لبروندي أقل من نظيره البلجيكي بمائتي مرة، فكيف استطاعت بلجيكا أن تحقق هذا الرقم القياسي إذا ما طرحنا جانبا دينا على المملكة الصغيرة يفوق بكثير منتجها الوطني الخام ؟ لا بد إذن أن نتجه صوب الوقائع التاريخية لنشرح تفاضل بلجيكا على بروندي. لقد استخدمت المملكة طريقة متوحشة لجمع ثروتها الوطنية، بينما كان الألمان يدمرون الهياكل الاجتماعية الثقافية لبروندي، بين 1887 و 1965، نهب ملك بلجيكا ليوبولد الأول، ثم بلجيكا من بعد ذلك بصفتها دولة، ثروات بلد أكبر منها ثماني مرات، وهو ما يعرف اليوم بجمهورية الكونغو "الديمقراطية"، وبعد الحرب العالمية الثانية انتزعت بروندي من يد الألمان و وُضعت في يد بلجيكا بواسطة عصابة الأمم لأنها تعرضت إلى نوع من الاستعمار الخفيف من قبل جارتها الكبيرة. قارنوا إذن بين الدين الوطني لبلجيكا ودين بروندي، سأضمن لكم أنكم ستقفون مذهولين. يا للمفارقة العجيبة !!!

إلا أنه من الأهمية بمكان القول إن البلدان السائرة في طريق النمو ليست مصدرى الوحيد للدلالة على الفوضى العالمية، فمن جهة باءت الاقتصادات المركزية بالفشل لأنها كانت تهدف إلى وضع سلّة موحدة من حاجيات السكان وتركت 99 بالمائة من السكان تغوص تحت المستوى. الاتحاد السوفييتي رسخ الشيوعية بصورة رائعة حتى وجد نفسه أمام جدار، وجها لوجه. بيد أن السوق الحرة تسبب لنا سقوطا بسبب قاعدة تناقض قاعدة البقاء لذوي القوة الكبرى، لإرضاء مجموعة تشكل 1 بالمائة تقع في القمة. في الماضي القريب، اتّحد الكونغرس الأمريكي، مرة واحدة، في ثنائية حزبية لإنقاذ العديد من مصارف أمريكا الشمالية ماليا بدعوى أنها " أكبر من أن تنهار " إضافة إلى شركات تأمين. لكن في عام 2013 قلص الكونغرس نفسه ما قيمته مليارات من الدولارات من برنامج القسيمات الغذائية الذي سمح لجزء من سكان أمريكا أن يرتفعوا بعض الشيء فوق عتبة الفقر.

إذا ما لاحظتم بدقة حالة التجارة العالمية فسيكون بمقدوركم أن تروا كيف أن النموذج الرأسمالي قد أغلق على التيارات التجارية العالمية الرئيسية الربحية داخل الاقتصادات نفسها، أما باقي البلدان فقد حوّلت إلى مجرد مورّدات مواد أولية و يد عاملة رخيصة الثمن. بيد أن السيدة الممثلة شحما ستتوقف عن قريب عن الصفير بكل جنل فلقد أصبحت بدينة بحيث لا تقوى رجلاها على حملها. في 2010 أغلقت جنرال موتورز مصنعها في أنفر في بلجيكا بسبب فائض في القدرة الإنتاجية لصناعة السيارات الأوروبية، وبالتالي فإن مصانع أخرى تتعلق بقطاعات نشاط أخرى في أوروبا وأمريكا الشمالية قد أغلقت أبوابها.

" كوكتسو ني إرازونبا كوجي وو إزو. "

حكمة يابانية



إن كوبا و إنجلترا، وهما يأخذان في الحسبان مذهبهما الاقتصادي، تتقدمان بصورة غير حذرة، فإذا ما قيّمت خطأ الهجوم الاقتصاديان (فقر، تلوث، حرب، الخ) فإن حسنا السليم سيخبرنا بأن كلا الطريقتين ليست هي الجيدة. كنتُ أملك بعض الأمل لَمَّا علمت أن الاتحاد السوفييتي السابق و الصين قررا بصورة مفاجئة أن يضعا حدا للمؤسسة العقابية الشيوعية حتى دخلا برؤوس مطأطأة في التسهيلات التي تقدمها عيادة الأمراض العقلية للرأسمالية، وهو ما يشكل صورة حقيقية عن الجنون !

يفتقر العالم اليوم إلى بدائل كاملة و متينة، فبعد عديد الأزمات المالية الحادة لم يعد أمرا محرّما الإقرار بوحشية الرأسمالية و عيوبها، وفي ضوء الاضطرابات المالية المتكررة، سواء عبر التقشف أو التبذير، لم تبرهن أي منهجية على تقديم حل مجدٍ، بل أثارت سخط الطبقة الممتحنة. هنا أسمح لنفسي أن أؤكد بأبسط طريقة ممكنة أنه لا بد من تشجيع أسواق جديدة لتشبيب النظام الاقتصادي العالمي، ولكن لتحقيق هذا لا بد من تطوير توجّهات جديدة تقاديا للاضطراب النهائي. هذا التغيير يتطلب استعمال صيغ اجتماعية سياسية اقتصادية ملائمة لا تدمج البلدان "الفقيرة" في النظام الاقتصادي العالمي فحسب، أي أن هذه البلدان تنتقل من شهود مستغلين إلى منتجين و مستهلكين فعالين، بل تكسر تحالفات الأسواق الحالية الموروثة من النظام العالمي القديم.

على قدر سخاء البشرية، اعتدت أن أنتظر السيدة العجيبة على عتبة بابي لتتقدنا جميعا، ثم علمت بأنه في 1945 لما اقتربت البواخر و حاملات الطائرات البريطانية و الأمريكية من السواحل اليابانية، طلب من الشباب البسطاء أن يقدموا حياتهم قربانا لإنقاذ إمبراطورية الشمس المشرقة. لقد سمح عدد ضحايا الهجومين النوويين على هيروشيما و نغازاكي بأن تكون شجاعة هؤلاء الشباب مثلا للآخرين. لقد شعرت بالإهانة عندما وُصفت بالانتحاري بسبب هجماتي على الرأسمالية بعدما سمعت باعتداء نانجينغ و مأساة النساء اللواتي أجبرن على العبودية الجنسية من قبل الجيش الياباني. تعبت من انتظار الصفارة التي ستعلن عن نهايتنا المحتومة، و لن أفلتُك بنفس الصرخة الشاكية الباكية التي تطلقها كلما تعلق الأمر برأسماليتنا أو أي من أشكال الظلم الاجتماعية السياسية الاقتصادية. إن الحل، كي تستيقظ من غفلتك، ليس في رفع الأجر الأدنى ولا في إقامة حماية جبائية و ما هما إلا علاجان اجتماعيان سياسيان اقتصاديان مخفان.

سأعرض، من أجل إمتاعك أو إثارة غضبك، بعضا مما بقي من خلاياك العصبية على نمط اجتماعي سياسي اقتصادي جديد قد يحوّل مفاهيم عامة بدفع 99% من السكان نحو الأعلى و رعاية الـ 1% من قلبي الحظ المتواجدين أسفل السلم. تعال يا قيصر، أه عفوا، أقصد أيها القارئ، وحدد لي مصيري !

**You've Just Finished your Free Sample**

**Enjoyed the preview?**

**Buy: <http://www.ebooks2go.com>**